العرب
السبت 2021/11/06
السنة 44 العدد 12232

دحلان يُستقبل علنا قبل عباس في موسكو

روسيا تثمّن دور تيار الإصلاح وتعمل على إعادة ترتيب البيت الفتحاوي

توقعت أوساط سياسية أن تلعب روسيا من خلال استقبالها القيادي الفلسطيني وممثل تيار الإصلاح محمد دحلان خلال زيارته لموسكو والتي تستبق زيارة مرتقبة لمحمود عباس، دور الوساطة في محاولة لإعادة ترتيب البيت الداخلي لحركة فتح وإنقاذها من التشذرم، وذلك بعد خلافات حادة برزت وتفاقمت خلال التحضيرات للانتخابات التشريعية التي كان مقررا إجراؤها في مايو الماضي قبل أن يتم إلغاؤها.

موسكو تقر بوزن دحلان السياسي في المشهد الفلسطيني

القاهرة - حملت الزيارة التي قام بها القيادي الفلسطيني محمد دحلان على رأس وفد من تيار الإصلاح في حركة فتح إلى موسكو، مجموعة من الدلالات السياسية التي يمكن أن تؤثر على الأوضاع داخل فتح والقضية الفلسطينية برمتها.

فقد استقبل وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الثلاثاء محمد دحلان وسمير المشهراوي وجعفر هديب، في مقر الوزارة بصفتهم ممثلين عن تيار الإصلاح، وذلك قبل أن يتم استقبال الرئيس الفلسطيني محمود عباس في موسكو أيضا.

وقد أعلن المتحدث باسم السلطة الوطنية نبيل أبوردينة أن عباس سيقوم بزيارة في وقت قريب لموسكو، ولم يفصح عن موعدها أو تفاصيل وجدول أعمالها، مكتفيا بالقول "لبحث دعم القضية الفلسطينية"، وكأنه رد غير مباشر على زيارة دحلان.

ويوحي تواتر الزيارتين بأن موسكو تريد الدخول على خط إعادة ترتيب البيت الفتحاوي، ويؤكد وصول دحلان أولا أنه حريص على الانخراط في عملية جادة لوقف التدهور الذي ضرب جسم الحركة في السنوات التي انفرد فيها أبومازن بإداراتها، وانصاع لرؤى أرخت بظلال سلبية على حضورها في المشهدين الداخلي والخارجي.

وتوقف البعض من المراقبين عند استقبال دحلان في موسكو قبل زيارة أبومازن المنتظرة، واعتبروه دلالة واضحة على حجم الثقل الذي يمثله الأول فلسطينيا ودوليا، وأن الفترة المقبلة قد تشهد المزيد من الزخم الذي يكون فيه تيار الإصلاح رقما رئيسيا.

يعد لقاء دحلان – لافروف الأول الذي يعقد علنا في موسكو ذا أهمية بالغة، خاصة أن مصادر فلسطينية قريبة من تيار الإصلاح قالت لـ"العرب" إن القيادي الفتحاوي ومعاونيه قاموا بزيارات سابقة لم يتم الإعلان عنها والتقوا مسؤولين كبارا في موسكو، ما يؤكد حجم التفاهم بين الجانبين.

وأجهضت زيارة دحلان لروسيا في هذا التوقيت الكثير من التكهنات والتخمينات التي تحدثت عن حصار سياسي يتعرض له القائد الإصلاحي في حركة فتح، شنته قوى محسوبة على التيار الإسلامي تدور في فلك تركيا وقطر، أوحت محصلتها بأن الرجل بات معزولا، بينما هو يتحرك بين موسكو والقاهرة وغيرهما من العواصم بحرية، بما ينفي الشائعات الكثيرة التي طالته في الآونة الأخيرة.

يمثل نفي الشائعات من زاوية موسكو بمثابة صدمة لمن تطاولوا على دحلان الفترة الماضية، حيث كانت التعليقات والتصريحات تضعه في خانة الولايات المتحدة وأنها الراعي الرسمي له، لذلك ستكون للزيارة انعكاسات على تقديرات هؤلاء وحساباتهم لقيمة وأهمية ودور دحلان على الساحة الفلسطينية، حيث فاجأهم من حيث لا يتوقعون.

وقال القيادي بتيار الإصلاح سمير المشهراوي في تصريحات إعلامية إن أهمية لقاء موسكو تنبع من كونه جاء بين وزير خارجية روسيا وقيادة تيار الإصلاح، التي دأبت القيادة الرسمية لفتح على محاربتها ومحاولة إخراجها من الملعب الدولي، بسبب مطالبتها بتفعيل مؤسسات الحركة وإعادة الاعتبار لها وللوحدة الوطنية.

وسبق أن زار المشهراوي موسكو في مارس الماضي على رأس وفد من تيار الإصلاح والتقى مع مبعوث الرئيس الروسي للشرق الأوسط ميخائيل بوغنداف، وناقش معه أبعادا مختلفة في صميم شواغل القضية الفلسطينية.

وجرى خلال لقاء دحلان – لافروف استعراض موقف روسيا من التحديات المحيطة بالقضية الفلسطينية، وضرورة تفعيل اللجنة الرباعية الدولية، وعملية السلام، وتركز الحديث الروسي على حالة الضعف الراهنة بسبب الانقسام الفلسطيني.

وتراهن موسكو على تجديد الشرعية الفلسطينية عبر عملية الانتخابات التي جرى تأجيلها لأجل غير مسمى من قبل الرئيس محمود عباس، وترى أن تيار الإصلاح له دور مهم على الساحة حاليا، وفي أي انتخابات تعقد سوف يكون رقما مهما فيها.

وتحرص روسيا على الحوار مع القوى الفلسطينية الرئيسية، فقد استقبلت من قبل قيادات من حركة حماس، وتحاول أن تكون قريبة من الواقع، كأنها تجهّز لعملية سياسية تمنحها ثقلا كبيرا في الشرق الأوسط، وتعتبر القضية الفلسطينية أم القضايا في المنطقة التي تمنح من يلعب دورا مهما فيها انفتاحا على قوى إقليمية رئيسية، تستطيع بموجبها موسكو توسيع نطاق نفوذها.

> موسكو تراهن على تجديد الشرعية الفلسطينية عبر عملية الانتخابات التي جرى تأجيلها لأجل غير مسمى من قبل محمود عباس

وأكدت زيارة دحلان في الوقت الراهن أن العلاقة بين روسيا وتيار الإصلاح الفتحاوي قوية، ويمكن أن تظهر تحركات تعاون كبيرة الفترة المقبلة يقوم خلالها التيار وقيادته بدور في تجسير الهوة بين القوى الفلسطينية، خاصة أن الخطاب السياسي لدحلان ورفاقه يطغى عليه الطابع الوطني والرغبة في الانفتاح العام، ويبتعد عن الحركية القائمة والمصالح الشخصية الضيقة التي كبدت فتح خسائر باهظة.

ووضعت الزيارة الكرة في ملعب الرئيس أبومازن للقيام بجهود حقيقية والحفاظ على تماسك الحركة وجمع شملها، لأن تهاونه في ذلك أو ارتياحه للحالة المزرية التي وصلتها فتح سوف تكون له تداعيات وخيمة في حال غيابه فجأة عن المشهد.

وقال القيادي في تيار الإصلاح ديمتري دلياني المفصول من حركة فتح إن روسيا تجري وساطة من أجل مصالحة داخل الحركة.

وذكر دلياني أن وزير الخارجية الروسي يتوسط ويبذل جهودا لإنهاء الانقسام الفتحاوي، وأن لقاءه بدحلان ناقش موضوع توحيد الصف في الحركة.

وأضاف أن دحلان قال للافروف إن المصالحة الداخلية "ضرورة فتحاوية ووطنية، ومستعدون لها على الفور على أن تكون مبنية على الأسس التنظيمية، وعمادها النظام الداخلي للحركة، والابتعاد عن التفرد في القرارات وتهميش الهياكل التنظيمية".

وينطوي تحرك موسكو نحو التيار الإصلاحي على اعتراف صريح بأنه قادر على أن يقوم بدور حيوي للحفاظ على كيان الحركة، وأنها على استعداد للرهان عليه كتيار مهم في فتح وليس هامشيا كما حاول أبومازن تصويره لأصدقائه في موسكو وغيرها.

وأصبح الرئيس الفلسطيني أمام موقف حرج، فإما أن يواصل إصراره على موقفه السلبي من التيار الإصلاحي وقيادته وإما يطلق مبادرة للمصالحة تشمل جميع الشخصيات التي انفضت عنه ويضمن عودة الروح إلى الحركة، وهو ما تتطلع إليه موسكو، لأنها تخشى أن تفضي الأوضاع الراهنة إلى المزيد من التشرذم داخل فتح والتضخم في قوة حماس المادية والمعنوية، الأمر الذي تحاول روسيا القفز عليه من خلال تحركاتها باتجاه حركة فتح.

ديمتري دلياني

روسيا تُجري وساطة من أجل مصالحة داخل حركة فتح

وتجد روسيا أن إعادة اللحمة إلى حركة فتح خطوة أولى وضرورية، لذلك استقبل لافروف دحلان علنا، في اعتراف صريح من موسكو بالوزن السياسي الكبير الذي يمثله تياره وحاجتها إلى التعاون والتنسيق معه حاليا، بما يعني توجسها في كل الخطوات التي اتخذها أبومازن وأدت إلى تقويض هياكل الحركة.

وقرأت القيادة الروسية المشهد الفلسطيني على نحو يهيئ لها الفرصة للتدخل، في ظل عدم استعداد الولايات المتحدة للعمل على حل القضية الفلسطينية بجدية، فمع أن الرئيس جو بايدن أبدى اقتناعه بحل الدولتين، إلا أنه أعرب عن عدم استعداده للتعاطي معه حاليا، وتسعى روسيا لتوظيف هذه المسألة من خلال زيادة وتيرة انفتاحها على القوى الفلسطينية، ناهيك عن انفتاحها المعلن على إسرائيل.

وتحاول موسكو تفعيل دور اللجنة الرباعية الدولية المشكّلة من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وروسيا، لتقود المشهد الفلسطيني في مسألتي الدفع نحو عملية المصالحة الوطنية وإنهاء الانقسام داخل الحركة التاريخية الأم، ثم الحديث عن العودة إلى طاولة المفاوضات وعملية السلام، ودحض حجج إسرائيل التي تتذرع بأنها لا تجد من تجلس معه للتفاوض، مستغلة حالة التشظي الفلسطينية.

في البصرة وفرة في النفط، وحياة لا يلتمس العراقيون طعمها

الأحزاب الشيعية تتنازع في ما بينها على نفط المحافظة

البصرة (العراق) - لا يلتمس سكان البصرة في جنوب العراق الغنية بالنفط طعم الحياة بسبب غياب مقومات الحياة الجيدة.

ويؤكد سجاد وهو يسحب دخان نرجيلته "لا مستقبل لي" في البصرة. لكن معالم حاضره أيضاً مبهمة بينما يكافح وسط الصعوبات الشديدة التي تعيشها مناطق جنوب العراق، حيث لا شيء سوى النفط والمعاناة.

تطفو مدينة البصرة، مركز المحافظة التي تحمل الاسم نفسه، على النفط والغاز. لكن سكان أقصى الجنوب العراقي "لا يشعرون بطعم الحياة فيها"، كما قال أحدهم، مفضلاً عدم الكشف عن هويته خشية "ردود أفعال سياسيين".

تنتج البصرة نحو سبعين في المئة من الخام العراقي. لكن البطالة فيها تطال ما بين 20 و25 في المئة من السكان في سن العمل، وتبلغ حتى 30 في المئة بين الشباب، حسب الخبير الاقتصادي العراقي بارق شبّر، الذي أوضح أن تلك مجرّد تقديرات في ظل غياب البيانات الرسمية.

يطغى التلوث الناجم عن تنقيب الموارد النفطية على شوارع المدينة. أما مشاكل التزود بالكهرباء والمياه في البصرة فلا حدود لها، ما يجعل حياة سكانها وسكان المحافظة البالغ عددهم أربعة ملايين تغصّ بالمشقّات.

ينم حديث سجاد (17 عاما) وصديقه جواد (16 عاما) وملامحهما عن الشعور باليأس. فسجاد عاطل عن العمل بينما يعمل جواد بين "7 ساعات و13 ساعة في مطعم مقابل سبعة آلاف دينار (نحو 4.5 دولار) في اليوم"، وهو مبلغ ضئيل جداً.

ويروي سجاد، فيما جلس على ضفة شط العرب حيث يتقاطع نهرا دجلة والفرات، "لا أرى مستقبلاً لي هنا، أريد المغادرة، أريد الذهاب إلى بغداد".

أطلقت مع ذلك بعض المشاريع الاستثمارية، مثل ملعب جديد جرى بناؤه استعدادا لبطولة كأس الخليج المزمع إجراؤها في البصرة خلال يناير 2023. ورغم ذلك يدرك نائب محافظ البصرة ضرغام الجوادي أن "الناس غاضبون".

يلوم في ذلك الحكومة لأنها أخفقت حسب رأيه في توزيع الموارد الاتحادية بشكل عادل.

ويؤكد الرجل "بلغت موازنة العام 2021 في العراق 130 تريليون دينار (نحو 89 مليار دولار)، لكن تريليوناً واحداً فقط خصص للبصرة، ما يساوي 0.7 في المئة من الموازنة الكاملة للعراق، فيما تسهم البصرة بأكثر من 108 تريليونات دينار في الموازنة الفيدرالية".

ولا يوجه مرتضى البالغ من العمر 27 عاماً سخطه ضدّ الحكومة، بل ضد السلطات المحلية. ويروي أنه قبل جائحة كوفيد – 19 كان يملك كشك مثلجات "مخالفا".

ويضيف متنهداً "قامت السلطات بعد ذلك بإزالة المخالفات ومنها كشكي". وقد فضّل عدم كشف اسم عائلته خشية ردود فعل "من بعض الأشخاص".

وأعطى الشاب صوته لمرشح مستقل غير مرتبط بالأحزاب الكبيرة في الانتخابات التشريعية المبكرة التي عقدت الشهر الماضي، موضحاً أنه فعل ذلك "لإيمانه بأن بإمكانه إحداث تغيير".

لكن جذور حنق سكان هذه المحافظة أعمق من ذلك بكثير.

وشهد صيف 2018 تظاهرات هائلة في البصرة، ندّد فيها المتظاهرون بالفساد المزمن والمستشري، والتدهور الحاد في البنى التحتية. لكن ما أطلقوا الهتافات ضدّه بشكل مكثف هو النفوذ المتزايد للجارة إيران التي أُحرقت قنصلية لها في المدينة.

وتمارس إيران نفوذاً قوياً على العراق عبر الحشد الشعبي (تحالف فصائل باتت منضوية في الدولة) وعبر العديد من الأحزاب السياسية التي يملك بعضها مقاعد في البرلمان.

ويتهم البعض في البصرة "مجموعات موالية لإيران" بممارسة ضغط يسيء كثيرا إلى النسيج الاقتصادي للمدينة.

ضرغام الجوادي

الحكومة العراقية أخفقت في توزيع الموارد الاتحادية بشكل عادل

ماك سكيلتون

المحسوبية تهيمن على فرص التوظيف في قطاع النفط في البصرة

ويمتنع هؤلاء المنتقدون عن إعطاء أسمائهم؛ "لأنكم إذا ما نشرتم الاسم، قد أقتل"، كما قال أحدهم.

وبعد ثلاث سنوات من التظاهرات التي هزّت البصرة وسنتين على الحراك الاحتجاجي الذي اجتاح العراق في أكتوبر 2019 "لم يتغير الشيء الكثير"، كما يقول مرتضى الذي يؤمّن قوته اليومي من أعمال صغيرة بأجر زهيد ويأمل في الحصول يوماً ما "على تعيين في الدولة".

في البصرة كما في سائر أرجاء العراق، ينظر إلى الحصول على وظيفة في قطاع النفط كقارب نجاة لأن ذلك يؤمّن بعض الاستقرار.

لكن المدير التنفيذي لمركز الدراسات الإقليمية والدولية في إقليم كردستان ماك سكيلتون يشرح أن "المحسوبية تهيمن على فرص التوظيف في قطاع النفط في البصرة".

ويضيف أن "الأحزاب الشيعية الكبرى تتنازع في ما بينها على شركة النفط في البصرة، لاسيما على المناصب الأمنية في الحقول النفطية، وكمية فرص العمل المرتبطة بها".

ويلفت إلى أنه لا حاجة للراغبين في التوظيف بالقطاع إلى أن يكونوا أعضاء في أحد الأحزاب، لكن "العلاقات" تكفي للوصول إلى تلك المؤسسات.

ويشير إلى أنه "في بعض الأحيان تصل الأمور إلى حدّها في عدد من يمكن لهم الاستفادة" من هذا النظام؛ بدليل أن سجاد يجد نفسه عاطلا عن العمل. يشغل عمه وظيفةً في وزارة النفط وسبق أن "اهتمّ بإيجاد عمل لاثنين من أفراد العائلة"، لذلك يقول سجاد متأسفا "لا يمكنه توظيفي أيضا".

النفط للأحزاب القوية، والمعاناة للسكان الضعفاء